

خطبة الجمعة - الخطبة ٤٠٨٥٤ : خ١- الدروس المستفادة في ذكرى الإسراء والمعراج ، خ٢ -
البعوضة .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-١٠-١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونستعين به ونسترشده، ونحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مُضل له، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلی الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق و البشر ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الدروس المستفادة من الإسراء و المعراج :

١ - ما من محنَّة تصيب المؤمن الصادق الملتمِّ إلا وراءها منحة من الله :

أيها الأخوة الكرام: الإسراء والمعراج مرت ذكراه في الأسبوع الماضي، والحقيقة أن وقائع الإسراء والمعراج معروفة لكل المسلمين، ذلك لأن المسلم في كل عام يستمع إلى خطبة من خطب المناسبات حول الإسراء والمعراج، لكن أردت في هذه الخطبة أن أجعل محورها ماذا يعلمنا الإسراء والمعراج؟ ذلك بأن الأحداث الذي وقعت في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وقعت مقصودةً لذاتها لتكون هذه الأحداث سبباً لموقف النبي الموقف الكامل المشرع.

النبي عليه الصلاة والسلام حينما يقف من حدث يقف الموقف الكامل، وهذه الأحداث يبدو أنها تتكرر في حياة المسلمين إلى يوم القيمة، فكلما تكرر حدث من هذه الأحداث ينبغي أن نقف الموقف الذي وقفه النبي عليه الصلاة والسلام.

الحقيقة الأولى أنه ما من محنَّة تصيب المؤمن الصادق الملتمِّ إلا وراءها منحة، وما من شدة تنزل بالمؤمن الصادق الملتمِّ إلا وراء هذه الشدة شدة إلى الله عز وجل.

أيها الأخوة الكرام: إن الذي لقاء النبي عليه الصلاة والسلام من مختلف ألوان المحن ولا سيما بالذات الذي رأه في الطائف إنما كان من جملة أعماله التبليغية للناس، فكما أن النبي عليه الصلاة والسلام جاء ليبلغنا العقيدة الصحيحة عن الكون وخلقه، وعن الحياة وحقيقة، وعن الإنسان ورسالته، وعن أحكام العبادات والمعاملات، وعن مكارم الأخلاق، جاء ليبلغ الناس - الآن طريق آخر - من خلال السلوك العملي وهذه سنته العملية جاء ليبلغنا أن الله كافهم بالصبر والمصايرة والبذل والمثابرة، فكما أن النبي عليه الصلاة والسلام علم الناس بأقواله كذلك علمهم بأفعاله، كما أنه قال: "صلوا كما رأيتمني أصلني" و"يا أيها الناس خذوا عني مناسكم". قال بسان حاله: "اصبروا كما رأيتمني أصبر" محبة الطائف و ما بعدها محبة لأن الخط البياني لدعوته صلى الله عليه وسلم وصل إلى الحضيض، كذبوا وسخروا منه ونالوه بالأذى.

أيها الأخوة الكرام: المسلمين اليوم في أمس الحاجة إلى هذا الدرس البليغ، اصبروا كما رأيتمني أصبر لأن مكر الأعداء، أعداء المسلمين وصفه رب العالمين فقال:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

[سورة إبراهيم: ٤٦]

أتصدقون أن قوى الأرض مجتمعة تستطيع أن تزيل جبلًا صغيراً متواضعاً؟ مكر أعداء المسلمين كما وصفه الله عز وجل تزول منه الجبال.

أيها الأخوة الكرام: والذي يمكننا من إلغاء هذا المكر أن نلتزم منهج الله وشريعته، ألا ترون بأعينكم أن المسلمين هان أمر الله عليهم إلى درجة أنهم لا يبالون بحلال وحرام، ولا بواجب أو مننوع، يفعلون ما يحلو لهم في علاقاتهم بالمرأة، وفي علاقاتهم بالمال، هان أمر الله عليهم فهانوا على الله، هذا المكر الذي يمكن أن تزول منه الجبال بإمكان أي مسلم أن يلغيه، قال تعالى:

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

[سورة آل عمران: ١٢٠]

ما من درس من دروس الإسراء والمعراج نحن في أمس الحاجة إليه كهذا الدرس.

٢ – الصبر و المصايرة :

أيها الأخوة الكرام: علمنا النبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج أن على المسلمين عامة وعلى أولي الأمر خاصة وهم العلماء والأمراء أن يصبروا وأن يصبروا، أن يصبروا وأن يحملوا غيرهم على الصبر، وكان بطول دعائه وضراعته والتجاءه إلى الله تعالى يعلمنا أن هذا الدعاء وذاك التضرع من لوازم العبودية لله، كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أفرغه أمر وفي روایة إذا حزمه أمر بادر إلى الصلاة، ما معنى أن تصلي؟ معنى أن تصلي بنظر المؤمنين أنك تستعين بالقوة المطلقة في الكون، الدعاء سلاح المؤمن، أنت بالدعاء أقوى من كل الأعداء.

أيها الأخوة الكرام: دعاؤه علم، ما من دعاء المسلمين اليوم في أمس الحاجة إليه كهذا الدعاء،

ما زال النبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج؟ أعيد على أسماعكم أن الأحداث التي وقعت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام لها دلالات كبيرة، وإنها لم تقع عبثاً إنما وقعت قصداً، ليف النبى عليه الصلاة والسلام من هذه الأحداث الموقف الكامل والمشرع، فإذا تكررت هذه الأحداث في حياة المسلمين إلى يوم الدين ينبغي أن نقف موقف النبي عليه الصلاة والسلام في أنه يصبر ويتقى قال: "اللهم إنيأشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس" لا ترون أن المسلمين اليوم أهون الخلق على الأقوياء؛ إن أردت أن تذبح خروفاً لابد من دفع ثمنه أما عشرات الآلاف فيقتلون كل يوم بلا ثمن.

أيها الأخوة الكرام: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي". إذا كانت هذه المحنـة تعنى أنك غاضب على فأنا أبالي وأنا أتألم أشدّ الألم، أما إن كانت هذه المحنـة الشديدة لا تعنى أنك غاضب على فأنا أرضـى بها:..... إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي، لكن عافيتـك أوسـع لي، أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمـات، وصلحـت عليه أمر الدـنيا والآخرـة أن تنـزل بي غضـبك، أو تـحل على سـخطـك، لك العـتبـى حتى تـرضـى، ولا حول ولا قـوـة إلا بـاللهـ".

أيها الأخوة الكرام: حينما تنزل بالمؤمن شدة ينبغي أن يقف موقفاً دقيقاً هل هذه الشدة عقوبة؟ هل هناك تقصير؟ هل هناك أكل للحقوق؟ هل هناك إهمال للواجبات؟ عندئذ هذه المصيبة مصيبة تأديب أما إن لم يكن هناك شيء مما يستدعي هذه المصيبة فهي مصيبة رفع ودفع الله عز وجل.

٣ – الإسراء و المراجعة رد إلهي تكريمي على المحن القاسية التي أصابت النبي :

أيها الأخوة الكرام: ولكن لابد من حقيقة دقيقة وهي أن النفس الإنسانية مجبولة في أصل فطرتها على الإحساس والشعور، الشعور بلذة النعيم والشعور بألم الجحيم، أنت كإنسان لابد أن تشعر بالنعم أو أن تشعر بالجحيم، هذه جبلتك، هذه فطرتك، هذه خصائص بشرينك، وهي مجبولة على أن تركن إلى الأول إلى النعيم، وعلى أن تقزع من الثاني وهو الجحيم، هذه حقيقة في أصل خلق الإنسان، وحينما يوطن الإنسان نفسه على تحمل كل أنواع الضر والعذاب وهو يؤدي رسالة ربه مبتعيناً بها وجهه ورضوانه لا يعني أنه لا يتالم للضر، ولا يستريح للنعيم، فالنفس البشرية مهما تسامت لا تخرج عن دائرة بشريتها، ولكن حينما يفضل الإنسان عن وعي وعن إدراك وعن محاكمة وعن اختيار حر الضر من دون أن يكون الضر مقصوداً لذاته إنما فرضته طبيعة الظروف التي أرادها الله وسمح بها، وكل شيء وقع بإرادة الله، وكل شيء أراده الله وقع، وإرادة الله المتعلقة بالحكمة المطلقة، وحكمته المطلقة المتعلقة بالخير المطلق، وأن لكل واقع حكمة، بصرف النظر عن الموقع حكيمًا كان أم غير حكيم، حينما يؤثر المؤمن الضر على النعيم إرضاءً لوجه

ربه وأداءً للرسالة التي أنيطت به عندئذ يستحق جنة ربه إلى أبد الآبدين، حيث يجد فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولو لا أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر تجري عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر، لقد كان سيد البشر حينما انتصر على ذاته. أيها الأخوة الكرام: لقد ذاق النبي عليه الصلاة والسلام من قومه من الأذى ما لا يحتمله البشر على الإطلاق، بيد أن الإنسان يجد أيضاً مع كل نوع من أنواع الأذى، ومع كل مرحلة من مراحله ردأً إليها على هذا الإيذاء مواساةً وتبشيراً وإكراماً وتأييداً حتى لا يجتمع في النفس من عوامل الألم والضجر ما قد يدخل إليها اليأس، وما الإسراء والمعراج أيها الأخوة في حقيقته إلا ردًّا إلهي تكريمي على المحنـة القاسية التي كشفت حقيقة الحرص النبوـي على هداية الخلق، وكشفت صبرـه الجليل على إـيـائهمـ، لأنـه جاء جـبـرـيلـ قالـ: "يا مـحـمـدـ أـمـرـنـيـ رـبـيـ أـكـونـ طـوعـ إـرـادـتـكـ لـوـ شـئـ لـأـطـبـقـ عـلـيـهـ أـخـشـبـينـ -ـ أـيـ الـجـبـلـيـنـ،ـ مـكـنـهـ اللهـ أـنـ يـنـتـقـمـ مـنـهـ،ـ مـكـنـهـ اللهـ أـنـ تـزـلـزـلـ أـرـضـهـمـ،ـ أـنـ يـدـمـرـواـ،ـ أـنـ يـقـتـلـواـ،ـ مـكـنـهـ اللهـ فـمـاـذاـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ؟ـ"ـ فـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ:ـ اللـهـمـ اـهـدـ قـوـمـيـ فـإـنـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ لـعـلـ اللهـ يـخـرـجـ مـنـ أـصـلـابـهـمـ مـنـ يـوـحـدـهـ.ـ هـذـهـ حـقـيقـةـ النـبـوـةـ لـوـ نـادـاـكـ إـنـسـانـ بـاسـمـكـ مـنـ دـوـنـ لـقـبـكـ الـعـلـمـيـ لـأـقـمـتـ عـلـيـهـ الـنـكـيرـ،ـ ضـرـبـوـهـ سـخـرـوـاـ مـنـهـ،ـ كـذـبـوـهـ،ـ أـوـقـعـوـاـ بـهـ كـلـ أـنـوـاعـ الـأـذـىـ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ مـكـنـهـ اللهـ مـنـ أـنـ يـنـتـقـمـ مـنـهـمـ،ـ أـنـ يـجـعـلـهـمـ تـحـتـ الـأـرـضـ،ـ فـقـالـ:ـ "ـلـلـهـمـ اـهـدـ قـوـمـيـ فـإـنـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ".ـ

الرَّدُّ الْأَلِهِيُّ عَلَى تَعْذِيبِ أَهْلِ الطَّائِفِ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ :

أيها الأخوة الكرام:

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيهُ
مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

[سورة الإسراء: ١]

لو أن إنساناً متعيناً في حفظ القرآن ولم يذكر نهاية الآية لوجد أن أفضل نهاية لها إنه على كل شيء قدير، لأنه أسرى بعده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لكن نهاية الآية جاءت على غير المتوقع إنه هو السميع البصير، أي يا محمد لقد سمعنا دعاءك في الطائف، ولقد رأينا صبرك في الطائف، ولقد رأينا حرصك على هداية قومك في الطائف، ولقد رأينا افتقارك إلينا في الطائف، رأينا كل شيء وهذا هو الرد، أنت سيد الأنبياء والمرسلين وصلت إلى سدرة المنتهى، وصلت إلى أعلى مقام يناله بشر على الإطلاق.

الْمُأْفَلُ لِكُمْ فِي بَدْءِ الْخُطْبَةِ: مَا مِنْ مَحْنَةٍ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ الْمُلْتَزِمَ لِمَا أَقُولُ: مُلْتَزِمٌ؟ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُلْتَزِمًا فَسُوفَ يَؤْدِبُهُ اللَّهُ بِشَتِّي أَنْوَاعِ التَّأْدِيبِ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

[٨٢] سورة الأنعام:

أما الذين آمنوا وقد شارك إيمانهم ظلماً لا ينصرهم الله عز وجل، قال بعض العلماء: إن الله ينصر الدولة الكافرة العادلة على الدولة المسلمة الظالمة.
أيها الأخوة الكرام:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: ٨٢]

أيها الأخوة الكرام: إنه هو السميع البصير جاء الرد الإلهي: كنت يا محمد في محن شديدة فهذه هي المنحة، كنت في شدة شديدة وهذه هي الشدة إلى أعلى مقام.

ثقة النبي بنصر الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام: عندما سأله زيد بن حارثة، سأله النبي عليه الصلاة والسلام في الطائف متعجباً يا رسول الله كيف تعود إلى مكة وقد أخرجتك؟ فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام: يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر نبيه ومظهر دينه.

أيها الأخوة: شيء لا يصدق النبي عليه الصلاة والسلام في الهجرة هدر دمه، ووضع مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً، وتبعه سراقة وأدركه ماذا قال النبي لسراقة؟ قال: يا سراقة كيف بك إذا لم يسبت سواري كسرى؟ أتصدقون أن إنساناً ملاحقاً مهوراً دمه بعد سراقة بسواري كسرى!! أي أنا سأصل إلى المدينة، وسأؤسس مجتمعاً إسلامياً، وسأحارب أكبر دولتين في العالم، وسأنتصر عليهم، وستأتيني كنوز كسرى غنائم لي، هذا الذي حدث به سراقة وقع، لما ألبس عمر سراقة سواري كسرى قال: بخ بخ أغير أبي منبني مدلخ يلبس سوار كسرى.

هذه ثقة النبي بنصر الله، نحتاج نحن إلى واحد بالمليار من هذه الثقة لن يتخلى الله عنا، لن يتخلى الله عن المؤمنين لكنه أرخي الجبل للكفار إلى حين، قال تعالى:

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾

[سورة الدخان: ١٦]

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعِدَّهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامَةٍ﴾

[سورة إبراهيم: ٤٧]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

[سورة إبراهيم: ٤٢]

﴿لَا يَغُرُّنَّكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[سورة آل عمران : ١٩٧-١٩٦]

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

[سورة الإسراء: ٨١]

حكم على الباطل أنه زاهق ولو كان أقوى قوة في الأرض، حكم على الباطل أنه زهوق وهي صيغة مبالغة وتعني أن الباطل مهما تعدد فهو زهوق، وأن الباطل مهما كان قوياً فهو زهوق. قال تعالى:

﴿قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[سورة آل عمران : ١٢]

إن الذين كفروا والله أيها الأخوة تتفق ألف المليارات لتحطيم الإسلام في الأرض، نحن في حرب عالمية ثالثة، حرب على الإسلام معلنة لا حرج في إعلانها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٣٦]

لكن هذه الوعود الإلهية دققوا إنما نفع في الوهم، لئلا يتورّم عامة المسلمين المتقلين من منهج الله الذين يتبعون شهواتهم، يتبعون مصالحهم، لا يعبّرون بحلال ولا بحرام، لئلا يتورّم من ولد من أب مسلم أنه يعني بهذه الوعود أقول: لا وألف مرة أقول لا، هذه الوعود للمؤمنين الملتزمين المطبقين للشرع، الذين يقيمون الإسلام في بيوتهم، وفي أعمالهم، وهذا من إمكانهم، وضمن طاقتهم، ولا يكلف الله نفسها إلا وسعها، ولست مسؤولاً عن قوى الشر أن تبعدها عن المسلمين، أنت مسؤول عن نفسك أولاً، وعن بيتك، وعن بناتك، وعن زوجتك، وعن أولادك، وعن عملك، لا يكلف الله نفسها إلا وسعها.

أيها الأخوة الكرام: إن الله كامل كمالاً مطلقاً، ودققوا في هذا الذي أقوله: من ظنَّ أن الله سبحانه وتعالى لا ينصر رسle، ولا يتم أمره، ولا يؤيد جنده بشرط أن تكون جندياً الله فقط، ولا يعلي شأنهم، ولا يظهرهم على أعدائهم، وأنه لا ينصر دينه ولا كتابه، من ظنَ ذلك فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبه إلى ما لا يليق بكماله ولا جلاله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، إن عزته وحكمته تأبى ذلك، ويأبى أن يذل أولياءه، وأن يكون النصر المستقر والظفر الدائم لأعدائه، فمن ظن به ذلك فما عرفه، ولا عرف أسماءه، ولا عرف صفاته، سبحانه إنه لا يذل من وليت ولا يعز من عاديت.

٤ – المحن و المصائب تسوق أصحابها إلى باب الله تعالى :

أيها الأخوة الكرام: يعلمنا الإسراء والمعراج ونحن في هذه المرحلة في أشد الحاجة إلى دروسه، يعلمنا الإسراء والمعراج أن للمحن والمصائب حكماً جليلة، منها أنها تسوق أصحابها إلى باب الله تعالى، تلبسهم رداء العبودية، ترجمتهم إلى طلب العون من الله، تعلمنا أحداث الإسراء والمعراج أنه لا ينبغي أن تصدنا المحن والعقبات عن متابعة السير في استقامة وثبات، تعلمنا أحداث الإسراء والمعراج أنه مadam الله هو الأمر فلا شك أنه هو الضامن والحافظ و الناصر، تعلمنا

أحداث الإسراء والمعراج أنه لولا الجهاد والصبر ما عبد الله في الأرض، وما انتشر الإسلام في الخافقين، إنها تعلمنا أن اليسر مع العسر، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، إنها تعلمنا أنه لا يعد المسلم مسلماً إلا إذا انتهى إلى مجموع المسلمين، وحمل هموم المسلمين، وساهم بشكل أو بآخر في حل مشكلاتهم.

((مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثُلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمْرِ))

[البخاري عن النعمان بن بشير]

المؤمنون بعضهم لبعض نصحة متوادون وإن افترقت منازلهم وأبدانهم، والفجوة بعضهم لبعض عششة متحاسدون وإن اجتمعت منازلهم وأبدانهم.

((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ))

[متقد عليه عن أبي موسى]

((عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ قَالَ انطَّلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ إِلَى عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا هَلْ عَهْدٌ إِلَيْكَ نَبَيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهُدْ إِلَى النَّاسِ عَامَةً قَالَ لَنَا إِنَّا مَا كَانَ فِي كِتَابِي هَذَا فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيِّفِهِ فَإِذَا فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ سُوَاهُمْ وَيَسْعَى بِذِمْتِهِمْ أَذْنَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ بِعَهْدِهِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا فَعَلَى نَفْسِهِ أُولَئِكَ مُحْدِثُونَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))

[متقد عليه عن قيس بن عباد]

الآن نستحي أن مجموعة دول أوربية كل عام ينطق بلسانها جميعاً ناطق واحد؟ يحاور عنها جميعاً محاور واحد؟ يتحدث عن سياستها جميعاً متحدث واحد؟ ونحن أمةً نعد مليار ومائتي مليون، ألف رأي ورأي، وألف موقف وموقف، وألف اتجاه واتجاه، ألا نستحي من هؤلاء الشاردين عن الله أن ننخدع بهم؟

من علق أمله على غير الله خيب الله ظنه :

أيها الأخوة الكرام: " لا تحسدوا، ولا تناجشوها، ولا تدارروا، ولا بيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحرقه، التقوى هنا هنا ويشير إلى صدره ثلث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

اذهباوا إلى قصر العدل الدعاوى بين الأخ وأخيه، وبين الأب وابنه، وبين الأم وابنها، في كل غرف من غرف محكمة النقض ستة آلاف دعوى، سبعة آلاف، أربعة آلاف، معظمها دعاوى كيدية بين المسلمين، بين عامة المسلمين، البنية التحتية سيئة جداً. سيدنا عمر تسلم القضاء سنتين لم يأت إليه متخاصمان.

أيها الأخوة الكرام: وهذا حديث خطير جداً في العلاقات الدولية :
((إن سلم المؤمنين واحدة، لا يسلام المؤمن دون المؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء
وعدل بينهم))

[السيرة النبوية لابن هشام]

دولة تسلام، ودولة تحارب، ودولة متريثة، ودولة تستقبل وزير الخارجية، يستقبلها رئيس الدولة في موريتانية، رئيس دولة يستقبل وزير خارجية إسرائيل قال: تكريماً له، وهي دولة مسلمة ودولة يذهب زراءها إلى الكيان الصهيوني، يقضي أولادهم عطلتهم في حيفا، هذا حال المسلمين وإسرائيل تذبح أبناءنا وتستحي نساعنا وتهدم البيوت وتردم الآبار هذا حال المسلمين.

أيها الأخوة الكرام:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَّابًا﴾

[سورة مريم: ٥٩]

وقد لقينا ذلك الغي، أنا لا أعتقد أن في تاريخ المسلمين وضعافاً فيه من الذل والقهقر والفقير والكيد كما هو الحال الآن بسبب المعاصي لأننا علقنا الأمل عليهم فخيروا ظننا، قال تعالى:
﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾

[سورة آل عمران: ١١٩]

التمسنا النصر من عندهم، التمسنا القوة من تأييدهم.

دلائل نبوة النبي عليه الصلاة و السلام :

أيها الأخوة الكرام ، ومن دلالات النبي عليه الصلاة والسلام من دلالات نبوته:
((عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الأمم أن تدعى علىكم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيئ وليتزعن الله من صدور عدوكم الممهاة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهيته الموت))

[أحمد عن ثوبان]

ما من مسلم يفكر أن يدع شيئاً من لذاته، ولا من أنماط حياته، ولا من الاختلاط الذي أله، ولا من أكل المال الحرام الذي أله، لكنه يتبع الأخبار ويتلأم ويصبح.

أيها الأخوة الكرام: حديث آخر من دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام:

((عن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معاشر المهاجرين خمس إذا ابتعتم بهن وأعود بالله أن ترکوهن لم تظهر الفاحشة في قوم فقط حتى يعنوا بها))

[أحمد عن عبد الله بن عمر]

في الطريق تمشي المرأة كاسية عارية وقد تضع يدها بيد شاب هو صديق لها.
أيها الأخوة:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُنْزِعُونَنِ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلَمُوا بِهَا إِلَّا فَشَاءُ فِيهِمُ الظَّاعْنُونُ، وَالْأُوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكِيلَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخْدُوا بِالسَّيْئِنِينَ، وَشَدَّةُ الْمُتُوْنَةِ، وَجَوْرُ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاتَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنْعَوْا الْقَطْرُ))

[أحمد عن عبد الله بن عمر]

نحن في تشرين الأول ولا قطرة واحدة !!

((...مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخْدُوا بَعْضًا مَا فِي أَيْدِيهِمْ))

[أحمد عن عبد الله بن عمر]

آخر إحصاء أموال المسلمين في الغرب ثلاثة آلاف مليار هم الآن يطالبوننا بضعف هذا المبلغ تعويضاً على أحداث أيلول، ثلاثة آلاف مليار موظفة في بلاد الغرب والمسلمون في أمس الحاجة إلى هذا المال.

((وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَمْتَهْمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِهِمْ بَيْنَهُمْ))

[ابن ماجه عن ابن عمر]

كأن النبي معنا عليه الصلاة والسلام.

أيها الأخوة الكرام:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[سورة الرعد: ١١]

أيها الأخوة الكرام: حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوها، و زنووا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، و أعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا و سيختطى غيرنا إلينا فلنتخاذل حذرنا، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هوها و تمنى على الله الأماني.

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين.

البعوضة آية من آيات الله الدالة على عظمته :

أيها الأخوة الكرام: ذكرت هذا الموضوع عشرات المرات لكن كلما تصفحت المراجع العلمية تزداد المعلومات عن هذه البعوضة التي قال الله عنها:

﴿اللَّهُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٦]

أيها الأخوة الكرام ، البعوضة وزنها واحد ميلي غرام، أي واحد على ألف من الغرام، أنت إذا رأيت بعوضتين هل تستطيع أن تميز الذكر من الأنثى؟ لا يمكن، لكن الأبحاث العلمية الدقيقة الذي تعتمد على المجاهر تؤكد أن التي تندغ هي الأنثى، وأن خرطوم الأنثى بسكاكينه الست يصل إلى الدم، يوجد لحم تستطيع هذه السكاكين الأربع أن تحدث جرحاً مربعاً كي تصل السكينان الآخريان بتلاحمهما مع بعضهما بعضاً إلى دم الملدوغ، التي تملك هذه السكاكين وذاك الخرطوم هي الأنثى، وقد أشار القرآن إلى أنها أنثى:

﴿اللَّهُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٦]

لم يقل فما فوقه:

﴿بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٦]

من أجل أن نؤكد أن هذا كلام الله عز وجل، لا يمكن لإنسان من بني البشر من دون أجهزة عملية في تطورها أن تكشف الأنثى من الذكر، لكن الله عز وجل يقول:

﴿بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٦]

فالأنثى التي تملك خرطوماً فيه ست سكاكين، أربع سكاكين تحدث جرحاً مربعاً والسكينان الآخريان يلتحمان مع بعضهما بعضاً فيشكلان أنبوباً لمص الدم، الدم يفحص، ما كل دم يناسبها، ثم الدم يمبع، ثم البعوضة تخر جسم المصاب، تمبيع ورادار وتخدير وفحص، و البعوضة ترى بمستقبلات تتأثر بالأشعة تحت الحمراء، ترى الأشياء بحسب حرارتها، و هذه المستقبلات بإمكانها أن تميز بين واحد بآلاف من درجة الحرارة المئوية، و لها مئة عين في جبهتها، عندي صور كبيرة من موسوعة علمية، و لها ثمانية و أربعون سناً في فمهما، و لها ثلاثة قلوب، و لكل قلب أذينان و بطينان و دسامان، قلب لكل جناح و قلب مركزي، و حاسة الشم عندها لا يملكتها الإنسان، تشم رائحة عرق الإنسان من ستين كيلو متراً، و لها محاجم و لها مخالب، فإذا قال الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٦]

هي أنثى أولاً، و ثانياً وزنها ميلي غرام واحد، واحد على ألف من الميلي، و ثالثاً ثمانية و أربعون سناً و مئة عين و ثلاثة قلوب و جناحان يرفران عدداً غير متواه في الثانية، و جهاز استقبال حراري ترى بالأشعة تحت الحمراء، ترى الشيء بلون يتناسب مع حرارته، و حساسية

هذا الجهاز واحد على ألف من درجة الحرارة المئوية، وعندما جهاز تخيير وجهاز تمبيع وجهاز فحص للدم، هذه البعوضة التي أخبر الله عنها، مع أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً))

[الترمذني عن سهل بن سعد]

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وفنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تسنا ذكرك يا رب العالمين، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وأذل الشرك والشركين، اللهم دمر أعداءك أعداء الدين، اللهم شنت شملهم واجعل تدميرهم في تدميرهم، واجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين، اللهم بفضلك ورحمتك وفق ولاة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى ما تحب وترضى، اجمعهم على الحق والخير والهدى، إنك على ما تشاء قادر، وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين